إشكالية حماية الأبنية التراثية في مدينتي الموصل وبغداد وسبل معالجتها

د. ليث شاكر محمود♦

الملخص

يدور البحث الموسوم "اشكالية حماية المباني التراثية في مدينتي الموصل وبغداد وسبل معالجتها وهو موضوع يلقي الضوء على مشاكل تآكل واندثار الابنية التراثية التي تمتلك جذور تاريخية ضاربة في القدم؛ وسنأخذ امثلة على ذلك مدينتي الموصل وبغداد؛ لما تمتلكه من تراث عمراني يمتد الى قرون من الزمن.

البحث مقسم الى محورين رئيسيين: الاول: يتناول الاشكالية في حماية الابنية التراثية الاسلامية في الموصل: فمدينة الموصل تزخر بمباني اثارية كثيرة كبقايا اثار قره سراي، وباشطابيا واضرحة الائمة (عون الدين ويحيى ابو القاسم) فضلا عن جامع القسطنطينين محلة السرج خانةوالمساجد القديمة المتناثرة في المدينة، وتكمن المشكلة في حماية تلك الابنية كونها متداخلة مع الاحياء السكنية الحديثة؛ مما يؤدي الى صعوبة حماية تلك الأبنية واندثار عدد كبير منها، فنحن نلمس ان تلك المواقع بقيت تمارس أنشطة اقتصادية بعيدة عن روح الأماكن التراثية كتحويل محلة الرجحانة الى سوق كبير مما يهدد باندثار معالم المحلة ومبانيها التراثية والحال يصدق على الكثير من المساجد المقفلة واضرحة الرجال الصالحين كقبر الامام عون الدين المليء بالمياه الجوفية والذي يقع داخل احياء سكنية مكتضة بالسكان وغيرها. اما المعالجات لتلك المشاكل تكمن في تشجيع المهن والحرف القديمة كالصناعات الخشبية والفخاريات تاريخها وبيعها في اماكن تلك الاسواق؛ ناهيك عن ابعاد الاسواق وبقية المهن الحديثة عن تلك المباني.

اما المحور الثاني مكرس لدراسة "اشكالية حماية المباني التراثية في مدينة بغداد وافاق معالجتها" فمدينة بغداد القديمة على جانبي دجلة تطفو على مباني تراثية اندثرت بمرور الزمن ويعود تاريخها الى العصر العباسيين والعثمانيين، وتبدو مشكلة حماية المحلات التراثية ذات الابنية الاثارية واضحة في محلة الفضل التي تضم شارع النهر بيوت كثيرة يعود تاريخها الى الفترة العثمانية، وسوق شارع النهر على جانب الرصافة يضم ابنية لمساجد عباسية يرجع تاريخها الى العصور العباسية المتأخرة، ناهيك سوق السراي وهو سوق لبيع الكتب ببغداد يضم ابنية عباسية منه القصر العباسي وانتهاءا

♦ الاستاذ المساعد – قسم التاريخ والتراث –كلية الاداب – جامعة بغداد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالمدرسة المستنصرية على نهر دجلة، الاشكالية تتضح من كون هذه الامكان التراثية تشهد اندثارا واضحا للعديد من هذه الابنية، وتسارعا ملحوظا في استغلالها بغير وجهها الصحيح كاستخدام الابنية كمخازن تجارية، ومواقع لصناعة الالبسية والورق والمطابع الحديثة، ففي محلة الرصافي ببغداد وبالقرب من جامع السلطان عبد الحميد الثاني تتخذ الابنية القديمة مراكز لصناعة الاغلفة الكارتونية وغيرها امثلة كثيرة، فضلا عن كون هذه الوحدات ؟؟؟ القديمة التي تحي مباني اثارهم معرضة ؟؟؟ فهي مفتوحة امام السابلة ولم يبق للصناعات التقليدية- الحرفية مكانا بين مشغلي الحرف في هذه البقاع.

المحور الأول:اشكالية حماية الابنية التراثية في مدينة الموصل وسبل معالجتها

مدينة الموصل العربية تقع في شمال العراق. تبعد عن العاصمة بغداد حوالي ٥٨٠كم، ويرجع تاريخها الى ازمان وعصور تاريخية ضاربة في القدم بدءا من العصور التاريخية وكونها شهدت الحضارة الاشورية وكانت نينوى عاصمة وحاضرة للامبراطورية الاشورية[١]، وفي العصور التي سبقت الفتح الاسلامي شهدت الموصل قيام مملكة عربية في شماله الا وهي مملكة الحضر[٢].

وفي العصور الاسلامية الوسطى؛ ومنذ الفتح الاسلامي للعراق والجزيرة الفراتية، عدت الموصل مركزا وقطرا مهما للحضارة العربية الاسلامية منذ القرن الأول الهجري.[٣]

وفي العصور العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ) شهدت الموصل قيام امارات اسلامية في غاية الاهمية ونتيجة لذلك ورثت المدينة تراثا معماريا ضخما من الابنية الاسلامية كالمساجد والاضرحة والحصون، والخانات وعليه يتوجب على الباحث لفت انظار المهتمين والمنظمات الدولية الى ضرورة حماية تلك المباني كونها من التراث الانساني.

تقع بقايا مدينة الموصل الاسلامية على الضفة الجنوبية من نهر دجلة، وتحوي على شواخص عمرانية مهمة مثل محلة القطينين وسوقه، وقلعة باشطابيا، واضرحة لرجال صالحين كالامام ابراهيم وعون الدين ويحيى ابو القاسم.

وفي الضفة الشرقية من مدينة الموصل تقع اطلال تل كوينجق الذي يحوي بقايا العصر الاشوري

---

[١] مظلوم، طارق، عبد الوهاب، "مواضع استعمال اللبن وحمايته في الابنية الاشورية، مجلة التراث والحضارة، المركز الاقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية (بغداد، ١٩٨٣)، عدد ٥، ص ١٥-٢٠.

[٢] الشمس، ماجد عبد الله، الحضر مدينة الشمس، ط١، (بغداد، بلا) ص ١٧.

[٣] الواقدي، محمد بن عمر، (ت ٢٠٧هـ)، فتوح الجزيرة، تحقيق عبد الله جبوري، دار الغرب الاسلامي، ط١، (بيروت، ؟) ص ١٠٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كل هذه ا لاسباب مجتمعة تدفع الباحث الى ضرورة حماية تلك الممتلكات الثقافية العمرانية، وتكريسها للسياحة الثقافية، والافادة من مزاياها الفنية في اجتذاب الباحثين والمهتمين بالاثار القديمة من كل انحاء العالم، وتعود اسباب عدم لفت انظار المهتمين والسائحين الى المدينة ما واجهته المدينة والعراق من ظروف الحروب العشوائية.

وهكذا ينبغي ان نحدد اطار البحث موضوع الدراسة ما بين التفريق بين العمارة التاريخية في مدينة الموصل، وهما العمائر التي بنيت في الماضي البعيد ولا تقوم في الوقت الحالي بوظائفها التي شيدت من اجلها.[٤]

وفي المفهوم او التعبير ينطبق على اسوار المدينة اسوار على الضفة الشرقية من نهر دجلة، اذ ان تلك الابنية والاطلال تحتاج الى صيانة وتنقيب بالرغم من الجهود العديدة للباحثين الغربيين في التنسيق هناك الا ان المدينة متروكة ولم تكرس سياحيا ولا ثقافيا ونؤكد على مفهوم العمارة التاريخية يندرج ايضا على عمائر "قلعة شطابيا" واضرحة الرجال الصالحين في الموصل، كالامام ابراهيم ويحيى القاسم وعون الدين، فلم تعد تشغل من قبل السكان، وعليه فلم تكرس لا من الناحية السياحية الثقافية ولا الدينية.

اما مفهوم العمارة التراثية فإنه ينطبق على محلة القطينين وسوق السرجخانة، وتحوي على ابنية تراثية يعود تاريخها الى العصور الإسلامية الوسطى، ولا سيما العهود الزنكية والأيوبية والمملوكية، وهذه الابنية تستغل بشكل مدمر من قبل الباعة والتجار.

ولذلك انكفأت مباني الموصل قبل وبعد الاسلام من الداخل، وهذا ما نراه في ابنية قصر اشور ناصر بال الثاني في القرن التاسع قبل الميلاد، او على اسوار ومحلات الموصل الاسلامية القديمة في محلة القطنيين وغيرها[٥].

وعليه ينبغي الحفاظ على تاريخية مدينة الموصل المدينة العربية الاسلامية واصالتها وضمان عقلانية تطورها وتأصيل التطور العمراني فيها، الامر الذي يبرر اعتماد سياسة الحفاظ على مناطق معينة فيها ووضعها تحت مناطق الصيانة، وهكذا قد تشمل مناطق الصيانة محلات كاملة كمحلة القطينين وسوق السرج خانة ومحلة النبي إبراهيم والضفة القريبة من نهر دجلة.

ووفقا لذلك ينبغي ان تعطي عمليات الحفاظ Conservation Preservation خطوات للقيام بالدراسات العلمية الميدانية اللازمة والحماية (Protection) والاصلاح (الصيانة) Restoration والمحافظة maintenance للمناطق القديمة في الموصل

---

[٤] ينظر: تعريف العمارة التاريخية. الطائي، موفق جواد، التراث والعمل الاستشاري المعماري، ط١، مجلة التراث والحضارة، المركز الاقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية، بغداد، (١٩٨٣)، عدد ٥، ص ٤٠.

[٥] مظلوم، طارق عبد الوهاب، نماذج الاصالة المعالجات المناخية في العمارة العربية، مجلة التراث والحضارة، (بغداد ، ١٩٨٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا سيما الضفتين الشرقية والغربية في نهر دجلة والتي تمثل المناطق ذات القيمة الحضارية العالية.[٦]

ولما كانت مدينة الموصل تزخر بقيم- تاريخية – ثقافية – اجتماعية – وظيفية – اثارية – وسياحية – ان هذه الحقيقة تبرر اهمية اعتماد سياسة صيانة وحماية مناطق الموصل القديمة، وذلك للتمكن من تحجيم الضرر الذي يستمر في اصابة المباني التاريخية والتراثية في المدينة وان اهم ما يبرر حماية تلك الابنية والمحلات القديمة في الموصل كونها اجزاء وظيفية تمارس مختلف انواع الانشطة الثقافية – والتجارية والصناعية – الحرفية[٧] مثل سوق الرجخانة ومحلة القطنيين.

[(ينظر صورة الباعة) في المدينة]

ويمكن اعتماد الخطوات التالية من اجل ان تأخذ سياسة حماية تلك الابنية والمحلات الموصيلة:

١) جرد وتوثيق الابنية بشكل كامل في الضفة القريبة من نهر دجلة في مدينة الموصل، لا سيما الاعتماد على المعايير العلمية وتحديد الابعاد التاريخية لها.[٨]
٢) فهم النكهة التاريخية التي تتمتع بها مدينة الموصل، وهذا الامر يهم في اعطاءها هويتها الحضرية، وتسهم في عمليات الصيانة الى حد بعيد.[٩]
٣) وضع الاولويات للصيانة في المدينة لا سيما محلات الموصل الاسلامية القديمة على الضفة الغربية من نهر دجلة كونها تحوي على مساجد اسلامية ممكن استغلالها وظيفيا من الناحية الدينية والاقتصادية والسياسية (وهذا الامر ينطبق على جامع الحدباء في مدينة الموصل الاسلامية القديمة (ينظر صور منارة الحدباء).
٤) عدم افراغ مناطق الصيانة في مدينة الموصل الاسلامية القديمة سكنيا او تجاريا او حرفيا، فليس المطلوب خلق مناطق متحفية او نائية من ساكينها؛ فلا قيمة ولا حياة للفضاء المعزول عن الانسان وانشطته[١٠]؛ والمطلوب هو تحويل اجزاء واسعة من محلة القسطنيين، والمناطق المحيطة بمنارة الحدباء

---

[٦] الاشعب، خالص، ابعاد الصيانة في المدينة العربية ومتطالبتها، التراث والحضارة (بغدد، ١٩٨٥)، عددين ٦-٧).
[٧] المصدر نفسه، ص ٣٩-٤٠.
[٨] المصدر نفسه، ص ٤١.
[٩] المصدر نفسه، ٤١.
[١٠] المصدر نفسه، ٤٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والضفة الغربية من نهر دجلة الى مناطق سياحية تحوي على فنادق سياحية، لتحويل هذه الاجزاء القديمة.

٥) منع عمليات التهديم في المحلات القديمة المشار اليها انفا. وتوجيه التوسيع الكبير والسريع لبناء المساكن في المناطق المحيطة بالموصل، ان ما نشاهده من محلات الموصل الاسلامية القديمة على الضفة الغربية من نهر دجلة يمثل تطور للمسكن العربي الاسلامي في القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر والعشرين والذي يعتبر حصيلة خبرات قرون و نتيدة تجارب حضارات مارسها الانسان العربي والمسلم في مجال التخطيط واختيار العناصر والحلول التراثية بحثا عن المسكن المثالي الذي يلبي راحة الجسم والنفس ويلبي الرغبات ويرضي الافكار النابعة عن متطلبات المجتمع ويتلائم مع مناخ المنطقة.[١١]

ولعل اهم ما يميز المسكن في محلات الموصل القديمة وجود الباديكرات (الملاقف) التي تستقبل الهواء الرطب من مصدره الشمال الغربي الى داخل المبنى فلا يحصل أي نقص في توجيه المبنى[١٢]، ونجد الشناشيل من العناصر الاخرى التي تخدم الظروف المناخية، بالاضافة الى وجود نوافذ تنزلق الى اعلى او الى الجانبين او غيرهما من الاشغال الخشبية داخل المسكن او خارجه؛ ويلاحظ التصاق المساكن مع بعضها البعض ومتداخلة تفصلها الطرق والازقة الضيقة، مما يعطي المدينة ومحلاتها او احياءها طابع التلاحم.[١٣]

ومن العناصر الاساسية للمسكن في احياء الموصل القديمة الربط بين الفضاء الخارجي المكشوف والدور المباشر، ومرورا بالفضاء نصف المكشوف، ثم انتهاءً بالفضاء المسقف ذي الاضاءة الداخلية، وتلعب الاروقة دورا مهما في حياة المسكن اذ تجمع بين وحدات المغرف الداخلية والفضاءات المكشوفة والاروقة شبه المكشوفة تساعد على حماية المبنى وكسر حدة حرارة الشمس بواسطة تلك الفضاءات الداخلية والسقوف المعقودة والحيطان السميكة والاروقة والدهاليز الداخلية التي تنظم التيارات الهوائية في داخل المسكن كله.[١٤]

ويمتاز البيت الموصلي البغدادي بوجود مدخل رئيسي للمسكن فالبناء من الأعلى على شكل قوى، وباب المسكن مفتوح على الزقاق، ويتكون الباب من الخشب السميك، تثبت

---

[١١] الجنابي، هاشم خضير، التركيب الداخلي، لمدينة الموصل القديمة، دراسة في جغرافية المدن ،جامعة الموصل (الموصل، ١٩٨١)، ص٨٣.

[١٢] كمونة، حيدر، الخصوصية التراثية للتصميم المسكن العربي، مجلة التراث والحضارة، بغداد، ١٩٨٥، العديين ٦-٧، ص ١٢٠.

[١٣] المصدر نفسه، ص ١٢١.

[١٤] المصدر نفسه، ص ١٢٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيه مطرقة تصنع من البرونز، ويزين الباب مسامير من الخارج جميلة الرأس، وفي المسكن ايضا الصحن وهو عبارة عن فضاء داخل المسكن، والسرداب وهو عبارة عن غرفة كبيرة في المسكن ويكون موقعه تحت الديوان والغرف المجاورة له او قد يكون تحت الحوش اذ تمثل ارضية الحوش سطوح السرداب، وتكون له فتحات على شكل شبابيك صغيرة تكون مشبكة بشبكة قضبان حديدية من الصحن، ويتم الدخول للسرداب عن طريق درج ومعظم السراديب الموصلية من الحجر واحيانا بالاجر الذي يستعمل بشكل واسع النطاق في بغداد القديمة.[١٥]

ويمتاز البيت التراثي الموصلي والبغدادي بوجود الاواوين، والايوان عبارة عن غرفة مفتوحة باتجاه الصحن ويختلف موقع الايوان، بالنسبة للمسكن، وغالبا ما يكون الايوان محلا لجلوس الضيوف، ولذلك يكون الايوان احيانا محاط بمصطبة جلوس والاستجمام، واحيانا تجاور الايوان غرف فيها محاريب يتوجه اليها الضيوف حينما تحين اوقات الصلاة، ويكون للايوان موقد للتدفئة، وغالبا ما يكون سقف الايوان مبنيا من الجص[١٦].

ويمتاز المسكن الموصلي البغدادي بوجود غرف تمثل فضاءات داخل السكن تستخدم عادة للنوم وانشطة افراد العائلة، وقد تكون واجهات الغرف مطلة على الصحن في الطابق العلوي مكونة من نوافذ زجاج بعضه ملون، وبالنسبة لغرف(الخدمة) المطبخ والحمام والمرافق فعادة تكون صغيرة، ويتكون الحمام من غرفة صغيرة تسمى (المنزع)، ومنه الدخول الى الغرفة الساخنة وسقوف الحمام معقودة بالآجر وتبلط ارضيته وفيه حوض او عدد من الاحواض تصب فيها حنفيتان واحدة للماء البارد والاخرى للماء الحار.

واخيرا لنا ان نشير الى وجود سلم يؤدي الى الطابق العلوي، وفي السطح غرفة صغيرة لل للفراش المستخدم في الصيف حيث يستعمل افراد العائلة حينما ينامون في السطوح.[١٧]

ففي مدينة الموصل، توجد العديد من الدور التراثية منها دار امين بك الجليلي، ودار عبد الرحمن التنتجي في محلة الهرج خانة، ودار نعمان الدباغ في السوق الصغير شارع نينوى، ودار ايليا جمعة شارع النبي جرجيس، ودار عبد الأحد حداد في محلة الميدان مقابل حديقة الشعب ودار احمد زيادة على السور قرب جامع البيض، حيث شيدت هذه الدور بالحجر والجص لتوفرها محليا، ورصفت ساحات تلك الدور وغرفها بالواح فالمرمر الصقيل وتعلو غرفها عقود مدببة وبعضها دائرية، في هذه الدور

---

[١٥] المصدر نفسه، ص ١٢٤.
[١٦] المصدر نفسه، ص ١٢٧.
[١٧] المصدر نفسه، ص ١٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سراديب يلجأ اليها في مواسم الصيف هربا من الحر الشديد، وتتخذ مخازن للحبوب والغذاء في الشتاء.[١٨]

المحور الثاني:إشكالية حماية الأبنية التراثية في مدينة بغداد وآفاق حمايتها

الحديث عن إشكالية حماية الأبنية التراثية والتاريخية في مدينة بغداد يدعونا لو سريعا لذكر حقائق تاريخية عن هذه المدينة، فالمعروف ان المدينة انشأت في خلافة ابي جعفر المنصور الخليفة العباسي الثاني[١٩]، واستمر تاريخ المدينة عاصمة الخلافة العباسية حتى سقوطها على يد المغول (٦٥٦هـ/ ١٤٥٢م)، وبعد حقب طويلة مرت على بغداد بقيت تحت الحكم العثماني (١٥٣٦-١٩١٨) بمعنى اربعة قرون من الزمن وعليه تشهد محلات بغداد القديمة في جانبيها الكرخ والرصافة اثار لبيوت قديمة يرجع تاريخها الى القرون (السابع عشر وحتى القرن العشرين) كلها تحكي قصص الزمن البعيد، وهي شواخص عمرانية حية تؤرخ لحياة فنية واجتماعية وهكذا زخرت بغداد بقيم ايكولوجية – تاريخية – اجتماعية وثقافية – واثارية وسياحية، لم توظف عبر السنوات الطوال في القرنين العشرين والحادي والعشرين.

فلو نظرنا الى الابنية التاريخية الموجودة على جانب الرصافة، كالقصر العباسي وخان مرجان لم يوظف سياحيا ولا ثقافيا.

فالقصر العباسي ببغداد يقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة، فأولى الاشارات على تاريخ هذا المبنى وردت سنة (٥٨٠هـ/ عند الرحالة ابن جبير الذي زار بغداد في تلك السنة؛[٢٠] واول من اعتقد كون المبنى واحد في قصور الخلفاء العباسيين المهندس فيوليه عند وصفه ايوان القصر حينما قال: "أنه بقية من قصر من قصور الخلفاء مقحم في مباني القلعة"[٢١] وتنسب البناية الى دار المسناه، المنسوبة الى الخليفة الناصر لدين الله الذي بدأ بتشييدها سنة (٥٧٦هـ/ ١١٨م).[٢٢]

---

[١٨] الصندوق ، عز الدين جعفر، المباني والدور التراثية، وكيفية توثيقها مجلة التراث والحضارة المركز الاقليمي ، العددان (٨و ٩) ص ١٨٦. كذلك ينظر : ذنون، يوسف، واخرون العمائر السكنية في مدينة الموصل (الموصل، ١٩٨٢).

[١٩] البغدادي، الخطيب، (ت ٤٥٦)، تاريخ بغداد (مدينة السلام)، ط١، (بغداد، بلا)، المقدمة، ص ١-٣٠.

[٢٠] سركيس، يعقوب، مباحث عراقية، القسم الأول، (بغداد، ١٩٤٨)، ص ٢٨٤.

[٢١]

[٢٢] معروف، ناجي، المدارس الشرابية، مطبعة الارشاد، ١٩٦٥، ص ٩٥، ص ١٩٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعاش في المبنى مقدم الجيوش شرف الدين اقبال الشرابي الذي عاش ايام الخليفتين المستنصر والمستعصم بالله، وهذا المبنى يقابل محلة الميدان الحالية؛ وهو نفس مكان المدرسة الشرابية.[٢٣]

وكان الفراغ من بناية هذا المبنى سنة ٦٧٩هـ/ اذا كان الخليفة الناصر لدين الله كثير الملازمة الحضور فيها: بنيت على طرف السور مما يلي دجلة.[٢٤]

وقد كشفت مديرية الاثار القديمة في العراق عام ١٩٣٤ اثناء اعمال الصيانة في القصر العباسي عن مسناة قديمة، كما شوهد بعض اقسام المسناة القديمة فتحة تدل على انها كانت محل نزول الى دجلة والصعود منها.[٢٥]

والمبنى بحلته الحالية هي نتيجة اعمال مضنية من التنقيب. والصيانة بدأتها مديرية الاثار القديمة منذ سنة ١٩٣٤، فالمبنى اتخذ قلعة عسكرية حتى اواخر العهد العثماني فأجريت عليه تحويرات لمرافقها[٢٦]، كانت الخطوة الاولى التي نفذتها الهيئة استظهار معالم الاسس والجدران الاصلية للبناء ووضع مخطط كامل لها سارت على هديه الاعمال الصيانية اللازمة؛ والتي وصلت مع نهاية عام ١٩٨٠ الى الشكل الاخير لبناية القصر العباسي، والمبنى بناء محكم الجدران قوي الاساس بني بالآجر وغلقت بعض اقسام المبنى بواجهات زخرفية نحتت على الاجر ويتألف من ساحة وسطية واسعة يحيطها رواق من طابقين يفصل ما بين الساحة ومجموعة من الغرف الصغيرة الحجم، ويستند الرواق في كل طابق من البناء على ثماني دعامات الا في القسم الشرقي من البناء حيث يقوم بناء ايوان مهيب يرتفع عقده لمستوى الطابقين.

ويلي مجموعة الغرف في الجانب الجنوبي من القصر ممر عالي السقف قليل الاتساع؛ وينفذ من هذا الممر عبر مداخل الى اربع قاعات كبيرة، تتميز بارتفاع سقفها الشاهق ايضا، ونهاية الممر يفضي الى الاستحداث بناء عثماني من الجانب الشرقي من القصر وهذا الميناء العثماني الملحق عبارة عن قاعة مربعة الشكل عالية السقف معقودة على هيئة قبة؛ ويشاهد في سقف الممر والقاعات فتحات للاضاءة والتهوية".[٢٧]

ومن اروع ما يمتاز به هذا المبنى مجموعة من اشكال الزخرفة العربية الاسلامية التي تتركز في ايوانه الكبير الشرقي وسقوف اروقته وممر مداخله الرئيس، وهذه الزخارف عبارة عن تشكيلات من الاجر بحجوم واشكال مختلفة رتبت بعناية

---

[٢٣] تقي الدين الأيوبي، محمد بن (٥٦٧-٦١٧هـ)، مضمار الحقائق وسر الخلائق، (بلا، بلا)، ص ١٢٥.

[٢٤] عبد الرسول، سليمة، القصر العباسي في بغداد، المؤسسة العامة للآثار والتراث، (بغداد، ١٩٨١)، ص ١٧-١٨.

[٢٥] المصدر نفسه، ص ١٩.

[٢٦] المصدر نفسه، ص ٢٠-٢٢.

[٢٧] المصدر نفسه، ص ٢٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومهارة فائقتين في تشكيلة فنية رائعة تستقي موضوعاتها من تراث عربي اسلامي عريق.[٢٨]

ومن ابرز العناصر المعمارية تحليليه فتحات الأروقة واالايوان الكبير بالعقود المدببة يزيدها جمالا، وتتكرر العقود المدببة في واجهات مداخل الغرف والقاعات، وان بناء القصر بالآجر، أقسام المبنى الواسعة مغلقة بالآجر المزخرف،[٢٩] (ينظر صور مباني القصر العباسي الملحقة).

٢. خان مرجان: ٧٦٠هـ/ ١٣٥٩م

يعود تاريخ مبنى الخان الى الامير أمين الدين مرجان الذي كان حاكما على بغدادفى عهد السلطان اويس الايلخاني فقد أسس المبنى ليكون مدرسة ومستشفى وأوقف الخان للعامة كمدرسة ومشفى هذا ما تقرأه في الكتابة التي تعلو باب الخان الاصلي في سوق البزازين في بغداد،[٣٠] والكتابة تتكون من تسعة اسطر مكونة من سلسلة صفائح اجرية حفرت عليها كلمات بخط بديع وصيغة دقيقة.[٣١]

كان الخان خلال القرون الماضية منزل يأوي اليه التجار وسوق يجتمع فيه الدلالون ويقصده الباعة والمشترون، فأخذت يد الاهمال؛ بل اتخذ مكانا لخزن البضائع وتكديس الاكياس، كالسقائف الاعتيادية حتى الربع الأول من القرن الماضي، (القرن العشرين)؛ وبالتحديد الى اواسط سنة ١٩٣٥م.
وعارضت دائرة الاثار القديمة وقتذاك هذه الاعمال، وتمكنت من اقناع الحكومة العراقية فوضعت دائرة الاثار يدها على البناية وباشرت اعمال الصيانة سنة ١٩٣٦م[٣٢].(ينظر صورة الخان).

وبالنسبة للمحلات التراثية فى جانب الرصافة كمحلة الاعظمية القديمة التي تضم بيوتا تراثية يرجع تاريخها الى العهد العثماني ومحلة الفضل، تعاني هاتان المحلتان من

---

[٢٨] المصدر نفسه، ص ٢٤.
[٢٩] مديرية الاثار القديمة، دليل متحف الاثار العربية في خان مرجان، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٣٨،ص ٢-٣.
[٣٠] مديرية الاثار القديمة، ص ٢٣.
[٣١] المصدر نفسه، ص ٨-٩.
[٣٢] العلي، صالح احمد، معالم العراق العمرانية، دار الشؤون الثقافية (بغداد، ١٩٨٩)، ص ٢٥١، كذلك ينظر: السعدي، عنان، عبد الله، القناطر والجسور في العراق في ضوء دراسة قنطرة حربى، رسالة ماجستير، جامعة كلية الاداب (بغداد، ١٩٩٠)، ص ٩٠، كذلك الحروبي ، ياقوت عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت بلا)، جـ٢، ص ٤٤٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

زحف الابنية الجديدة، وهدم تلك المباني التراثية.[٣٣]
وفي جانب الكرخ تزخر محلاتها بالابنية التراثية (مثل: محلة الشيخ بشار، والسوق الجديد، والتكارتة، والجعيفر، وخضر الياس، وحي الخلود، ورأس الجسر، و باب السيف، والشواكة، والكريعات، وعلاوي الحلة، والبيجات، واخيرا محلة كرادة مريم القديمة)[٣٤].

وللحفاظ على تلك المحلات التراثية في مدينة بغداد ينبغي توثيقها من الناحيتين التسجيلية والتحقيقية.[٣٥]
ففي سنة (١٨٤٦) ذكر فيليكس جونز عدد المحلات لمدينة بغداد القديمة؛ فجانب الرصافة كان عدد محلاتها (٤٥) محلة قديمة، اما جانب الكرخ فكانت (١٨) محلة قديمة، أي قرابة ثلاثة قرون من الزمن؛ وبقت تلك المحلات بعد العهد العثماني، وعهد الاستعمار البريطاني وإبان الحكم الملكي.[٣٦]
اذن لجانب الرصافة اهمية وخصوصية في تراث بغداد القديمة؛ ففي مدينة الاعظمية (الرصافة الأولى او رصافة المهدي في العصور العباسية) تعج محلاتها القديمة بالبيوت التراثية ذات الشناشيل مثل: (محلة الجامع، ومحلة النصةو هيبة خاتون؛ وشارع عشرين، وقبر الملك...الخ)[٣٧] كل تلك الابنية التراثية آخذة في الهدم والزوال؛ ولم تتدخل السلطات في ذلك منذ عقدين من الزمن.
والذي يهمنا من بغداد القديمة – ذات الابنية التراثية هي منطقة باب المعظم ومحلة الفضل، اذ شهدت منطقة باب المعظم ازالة ابنية تراثية منذ سنة ١٩٢٩ من قبل امانة العاصمة، لا سيما المناطق : (السراي، والاكمك خانة، وعكد الصخر)؛ كما ازيلت بناية معظم بناية المدرسة المرجانية وجملة من ابراج سور بغداد العباسي القديم (والذي لازالت معالمه موجودة ما بين قاعة الشعب وجامع الازبك في مبنى وزارة

---

[٣٣] العمري، سعاد، بغداد كما وصفها السواح الاجانب في القرون الخمسة الاخيرة، مطبعة المعرفة (بغداد، ١٩٨٤).
[٣٤] الرسول، سليمة عبد، المباني التراثية في بغداد ، دراسة ميدانية لجانب الكرخ، ط١، (بغداد، ١٩٨٧).
[٣٥] علينا التفريق بين التوثيق التسجيلي و التوثيق والتوثيق التحقيقي، فالتسجيل هو لتثبيت واقع حال البناية عند تسلمها ويعد اجراءا ضروريا، اما التوثيق التحقيقي هو التوثيق الذي يتجاوز المرحلة التسجيلية البحتة، ويخوض في اصول الموضوع التراثي في النواحي التاريخية والفنية والمادية ينظر: فتحي، د. احسان، توثيق الممتلكات الثقافية احسان، توثيق الممتلكات الثقافية ، مجلة التراث والحضارة، عدد ٨ و ٩ ، ص ١٨٠.
[٣٦] فتحي , توثيق الممتلكات الثقافية ، ص ١٩٣.
[٣٧] المصدر نفسه، ص ١٩٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدفاع)[٣٨].ومحلات الرصافة والكرخ تفصلها فروع ضيقة تسمى درابين: جمع دربونة، وبعض الدرابين مغلقة؛ كما تسمى المحلات بـ (الطرف)، وبعض الدرابين تحوي من (٣-٧ دور)[٣٩].

والذي يهمنا ايضا التجاوزات للابنية الحديثة على البيوت التراثية في سوق السراي، ومحلة الميدان – وسوق الهرج، وسوق الشورجة، اذ تجري محاولات حثيثة لازالة تلك الابنية التراثية، وعلى الاغلب تشغل تلك الابنية التراثية كمخازن للورق والكتب في مباني سوق السراي، ومخازن للامتعة في محلة الخفافين، ومخازن للبضائع المستوردة على اختلافها من كل بضائع العالم في محلة سوق الشورجة، اما محلة عكد النصارى فإنها تشهد استغلال ابنيتها في خزن الادوات والقابلوات الكهربائية.

ويكفي ان ننوه ان يد الاساءة والازالة طالت ابنية ملحقة بالمساجد التراثية على جانب الرصافة كالابنية القريبة والملحقة بجامع الحيدر خانة؟ ومباني جوامع الآصفية والوزير وجامع الخفافين على نهر دجلة بالقرب من المدرسة المستنصرية هذا على جانب الرصافة.

اما جانب الكرخ الذي يحتفظ بـ ١٨ محلة قديمة على رأسها الشيخ معروف والكاظمية والجعفير وغيرها. شهدت ابنيتها التراثية التي يرجع تاريخها الى القرون الماضية الى هدم واستغلال غير امثل لاسيما محلة الشيخ معروف التي اتخذت العديد من ابنيتها التراثية مخازن لقطع غيار السيارات؛ وبالنسبة للابنية التراثية في الكاظمية استغلت للمخازن وللالبسة والبضائع المنزلية المستوردة.

وبناء على ذلك لم تلتفت دائرة الاثار في وزارة الاوقاف بأن تستحدث تلك الابنية واستغلالها سياحيا، وتراثيا بما يساعد على الحفاظ على تلك الابنية، ولا يجعلها بعيدة عن وظيفتها الانسانية.

وصرنا نشهد بأعيننا التجاوزات على الابنية التراثية – منازل –وجوامع – واضرحة عن جانب الكرخ لا سيما الابنية القريبة من ضريح الامام موسى الكاظم والشيخ ابو يوسف والجوامع (قهرية، والشيخ صندل والست نفيسة، كما هو الحال في جانب الرصافة حينما استغلت الابنية القريبة من الجوامع القديمة بالقرب من الشيخ عبد القادر الكيلاني والامام ابي حنيفة النعمان والخلاني[٤٠].

---

[٣٨] المصدر نفسه، ص ١٩٥.

[٣٩] المصدر نفسه، ص ١٩٧.

[٤٠] المصدر نفسه، ص ٢٠٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اسستغلال غير امثل من قبل التجار لاماكن تراثية فى الموصل–سوق السرجخانة

اثار ايوبية ومملوكية تسغل بكش عشوائء

اقواس لمحلة قديمة بالموصل بمحلة القطينين

باعة فى سوق تراثي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واجهة الامام يحي ابو القاسم

سوق فى محلة القطينين بالموصل القديمة

ماذنة الحدباء اعمال صيانة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مشهد لمدينة الحدباء الموصل القديمة

قلعة باشطابيا

الامام عون الدين بقايا من ابنية القرن السابع الهجري

اعمال صيانة فى الامام عون الدين

ضفاف مدينة الموصل القديمة

كنيسة فى الموصل القديمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر:

١. الاشعب، خالص، (١٩٨٥)، ابعاد الصيانة في المدينة العربية ومتطالبتها، التراث والحضارة بغداد، عددين ٦-٧.
٢. الايوبي، تقي الدين ، محمد بن احمد، (بلا)، مضمار (الحقائق وسر الخلائق).
٣. البغدادي، الخطيب، بلا) ، تاريخ بغداد (مدينة السلام)، ط١، بغداد.
٤. الجنابي، هاشم خضير، (١٩٨١) التركيب الداخلي، لمدينة الموصل القديمة، دراسة في جغرافية المدن،جامعة الموصل الموصل.
٥. ذنون، يوسف، واخرون (١٩٨٢).العمائر السكنية في مدينة الموصل، الموصل.
٦. سركيس، يعقوب، (١٩٤٨)، مباحث عراقية، القسم الأول، بغداد.
٧. الشمس، ماجد عبد الله، (بلا) الحضر مدينة الشمس، ط١، (بغداد) .
٨. الصندوق، عز الدين جعفر، (بلا) المباني والدور التراثية، وكيفية توثيقها، مجلة التراث والحضارة ،المركز الاقليمي العددان (٨و ٩)
٩. الطائي، موفق جواد، (١٩٨٣)،التراث والعمل الاستشاري المعماري، ط١، مجلة التراث والحضارة، المركز الاقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية، بغداد، عدد ٥
١٠. عبد الرسول، سليمة، القصر العباسي في بغداد، المؤسسة العامة للاثار والتراث، (بغداد).
١١. فتحي، د. احسان، توثيق الملكات الثقافية، مجلة التراث والحضارة، عدد ٨ و ٩ ، ص ١٨٠.
١٢. كمونة، حيدر، (١٩٨٥) الخصوصية التراثية للتصميم المسكن العربي، مجلة التراث والحضارة، بغداد، العدبين ٦-٧
١٣. مديرية الاثار القديمة،(١٩٣٨) دليل متحف الاثار العربية في خان مرجان، مطبعة الحكومة، بغداد.
١٤. مظلوم، طارق، عبد الوهاب، (١٩٨٣) مواضع استعمال اللبن وحمايته في الابنية الاشورية، مجلة التراث والحضارة، المركز الاقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية، بغداد، عدد ٥.
١٥. معروف، ناجي، (١٩٦٥)، المدارس الشرابية، مطبعة الارشاد.
١٦. الواقدي، محمد بن عمر، فتوح الجزيرة، تحقيق عبد الله جبوري، دار الغرب الاسلامي، ط١، (بيروت، ؟).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

The research of "Problem of the protection of heritage buildings in the Mosul and Baghdad cities, the methods of treatment" a subject that sheds light on the problems of erosion and the extinction of heritage buildings which have deep historical roots in the past; and we will take as examples the cities of Mosul and Baghdad; because of its urban heritage dates back to centuries of time.

Research is divided into two main categories: First: dealing with controversy over the protection the Islamic heritage buildings in Mosul: The city of Mosul has buildings full of archeological remnants of many signs of Qara-Serai, and Bashtabia and tombs of the Imams (Awn Al-deen and Yahya Abu al-Qasim) as well as Mosque Alkstntinyin locality Al-KateneenThe old mosques scattered in the city, the problem lies in the protection of these buildings being interter with modern residential neighborhoods; leading to difficult to protect those buildings and the demise of many of them, we see that these sites remained engaged in economic activities is far from the spirit of cultural sites such as conversion Alrijhana local to big market which threatens a large area and features of heritage buildings and the case is true for many of the closed mosques and mausoleums of righteous men As Al –Emam Awan Al-Deen tobm is full of underground water, which is located within residential area.

When the treating of these problems are in encouraging old vocational jobs as wood industry and poetry its history and sold

in places these markets, let alone keep the markets and the rest of the modern professions of those buildings

The second category is devoted to the study "the problem of the protection of heritage buildings in the city of Baghdad and the prospects of treating them," The city of old Baghdad, on both sides of the Tigris floating on the heritage buildings ceased to exist over time and dates back to the Abbasid and Ottoman times, the

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

problem seems of protecting traditional shops of the ruins was clear in Mahla of Al-Fadil , which includes Al-Nahar St., many homes dating back to the Ottoman period, and Market Al-Nahar Street on the side of the river Rusafa includes buildings of Abbasid mosques dating to the Abbasid late, besides Saray market, a market for the sale of books in Baghdad which includes Abbasid Palace building and ending with school Mustansiriya on the Tigris River, problematic clears from the fact that this heritage that witness clear erosion to many of these buildings,

And a marked acceleration in the exploitation of non- right such as use as buildings of commercial warehouses and sites for industry of clothes, papers, modern printing, in the locality Rasafa in Baghdad and near the mosque of Sultan Abdul Hamid the old buildings are taken as centers for the cartoon industry volumes and many other examples, as well as the fact that these old units the old buildings prints exposed to erosion was opened infront of pedestrians so traditional industries - crafts have no place among the operators of this character in this land.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com